

مستقبل العربية كلفة عالمية رهن بمستقبل العرب

للكتور: عبد السلام العجيلي

(دمشق)

ويكتبونها تصلح للتدريس الجامعي . واللغة العربية أصح من كثير غيرها من اللغات لكثرة مفرداتها ولدقة الفروق بين معاني المفردات المتقاربة منها ، ولرونة التركيب فيها ، ولماضيها الحضاري . ولأنها كذلك لغة جماعة كبيرة من الناس لهم تراثهم الجليل في التاريخ وللأوطان التي يسكنونها قيمة في حاضر العالم ومنزلة كبيرة منتظرة في مستقبله .

4 — العلم العصري سواء كان تدرسا في الجامعة أو بحثا علميا هو علم غربي البيئة والأصول اجنبي على اللغة العربية ، قد تلقاه الأساتذة والباحث باللغات الاجنبية في الغالبية العظمى من الحالات .

والمشاكل التي تعترض الاساتذة الجامعيين في تعليم العلم والبحث في اللغة العربية مشاكل على نوعين : النوع الاول مشاكل نفسية مصدرها اللغة الاساتذة للغة الاجنبية في تفكيرهم العلمي واقتصران المعطيات العلمية في اذهانهم بالتعبير الاجنبي الذي درسوه فيه ، ايا كانت اللغة الاجنبية تلك افرنسية او انكليزية او المانية او رونية . هذا الاقتصران وتلك الالفة يؤسسان في نفس الاساتذ الجامعي اقتناعا بعجز اللغة العربية التي تلقى ثقافته العلمية بغيرها ، عن أن تكون وعاء متسعاً للمعارف التكنيكية أو البحث العلمي .

وهذه المشاكل النفسية تحتاج في حلها الى ايمان الاساتذة الجامعيين والباحثبأمتهم وبلغتها وبمستقبلها وطبيعي ان الايمان بالامة لا يحدث في يوم وليلة ، فهو نتيجة للتربية الوطنية الصحيحة . وكذلك الحال في الايمان باللغة فهو لا يكون بأمر أو قرار رسمي ، بل لابد للاستاذ الجامعي من أن يكون قوي

1 — ان تحديد انتشار اللغة العربية في العالم ليس ناجما عن مشاكل متعلقة باللغة نفسها ، بل عن اسباب متعلقة بالامة العربية ومنزلتها بين امم العالم ويستواها الحضاري في العالم المعاصر . ليس ادل على هذا من ان اللغة العربية انتشرت بسرعة فائقة بعد ظهور الاسلام ونهضة العرب الحضارية التي تلت خروجهم من جزيرتهم . لم تقف امام انتشار اللغة حينئذ أية مشكلة من المشاكل التي تثار الآن كتمتيد النحو والصرف وعسر الكتابة وصعوبة مخارج الحروف .

متخلف العرب الحضاري هو المسؤول عن الحد من انتشار اللغة العربية بين الامم التي ليست هذه اللغة لغتها . وحين لا يكون عند العرب ما يغري الشعوب الاخرى بالتماسه من منابعه ، من معطيات ثقافية وفنية اصيلة ، وحين لا يغزو العرب امم العالم لا بقوتهم ولا بمعلمهم ، تبقى لغة العرب لغة ثانوية لا يتكلف احد جهدا في تعلمها غير ذوي الفضول ومحبي الغرائب ، مهما كانت اللغة من اليسر أو قرب التناول .

2 — مما اسلفت يتبين ان ليست هناك مشكلة رئيسية ليكون حل لها . ومستقبل اللغة العربية كلفة عالية رهن بمستقبل اهلها الناطقين بها .

ولا شك أن هناك مشاكل هامشية نستطيع ان نسميها صعوبات لا تخلو من مثلها أية لغة سواء كانت واسعة الانتشار أو قليلته . ومعالجة هذه الصعوبات تيسر تناول اللغة وتعلمها ، ولكنها لا تعطىها القدرة على فرض نفسها كلفة عالية .

3 — في رأيي ان كل لغة يتكلم بها الناس

المصطلح العلمي على حاله او بقليل من التعديل وترويض اللغة على الوان من الاشتقاق مرنة وان لم تتساهل فيها الكتب القديمة او الاذان المتصلبة .
غير ان كسل هذه العقبات ؛ على جدتها ؛ لا تنف امام الارادة الصحيحة التي تقتضيها الحاجة الماسة الى فرض اللغة العربية كلغة علمية عن طريق تدريس العلوم الحديثة لابنائنا بها وتوسيع مفرداتها بقبول المصطلحات العلمية الجديدة في مفرداتها . ولا يخفى علينا ان لغات كثيرة اشد عسرا في تواعدها وفي طريقة كتابتها من لغتنا قد طوعت للعلم امثل اليابانية والعبرية) فلم تنف دون تنسيق ابنائنا في العلوم النظرية او التطبيقية . واذا كان ثمة حائل صحيح دون ان تصبح اللغة العربية لغة علمية ثم لغة عالمية فهو ليس في اللغة نفسها بل هو في تصور الهمة وضعف الثقة بالنفس .

جذور متعددة ، مضافا اليها زوائد كثيرة . اما اللغة العربية فان تحملها للكلمات الكثيرة الحروف عسير ، ولذا يلجأ المعربون الى الكلمات المتعددة للتعبير عن المصطلح العلمي الواحد . فنقول فرط التحسس كترجمة Hypersensibilité الا ان هذا يخلق لنا متاعب يصعب التغلب عليها في الاشتقاق الوصفي او الفعلي لمصطلحات مثل هذه . نستطيع ان نقول اكسدة لفعل Oxydation المشتق من اكسد ، ونصرف فعل هذا المصدر بطريقة صحيحة . ولكن المسألة تتعقد حين نريد ترجمة Reoxydation و Désoxydation وتصريف الفعل المناسب لكل منهما . عدا ما هو اكثر تعقيدا من هذين مما تدخل فيه الزوائد اللاتينية واليونانية مثل Ere, ana, dis, Extra-intra ما كان منها بسيطا او مركبا . ويبدو ان الحل في هذه الحالة وامثالها هو قبول

يوجه المكتب الدائم هذا النداء الى جميع رجال الاختصاص في العلوم واللغة العرب :

في اطار المعجم العلمي العام الذي سيصدره المكتب الدائم لتنسيق التعريب في العالم العربي بناء على منهاجه العشاري ، نرجو من سيادتكم موافقتنا في اقرب وقت ممكن بما يعين لكم من مصطلحات تقترحونها في مادة اختصاصكم او ملاحظات على مصطلحات غير موفقة في نظر سيادتكم او ما عثرتم عليه اثناء بحثكم من مصطلحات عربية قديمة تعبر عن مفاهيم علمية جديدة وغير خاف عنكم ان الجامعة العربية قد بعثت بمذكرة خاصة الى جميع وزراء الخارجية العرب تطلب منهم فيها المساهمة في اعداد هذا المعجم ماديا وادبيا .
وان المكتب قد قرر ان يكون معجمه وافيا بجميع المصطلحات المستوعبة لقابلية الحياة لذلك يرى من الضروري الاتصال بجميع الهيئات العلمية واللغوية وبكافة الافراد العلميين .